

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الاسلام هو الرحمة المهداة لبني الانسان وهو النور الذى يضىء لنا ظلمات الدنيا وهو الحرية لبني الانسان والتحرر من كل عبودية الا لله تعالى •

وقد نزل الى الدنيا وشعاره « لا اكره فى الدين » (١) فخلق بمن يؤمن بالاسلام أن يجعل كتاب الله فيصلا في حياته ولا يجد حرجا في نفسه عند تطبيقه « فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (٢) • وخلق بمن يؤمن بالاسلام أن يكون الله غايته في كل أمر وهدفه الأول في الحياة فيكون سلوكه في الحياة تعبيراً عن هذا الايمان •

وسعيه للعمل تعبيراً عن هذا الايمان •

واقترانه للعمل تعبيراً عن هذا الايمان •

بل ومشاركته في الحرب والسلام لا تكون الا تعبيراً عن هذا الايمان • بل هو مطالب بأن تكون غايته مكافحة الشر والباطل والوقوف بجانب الحق والخير لأن الله نفسه هو الخير والحق والكمال •

وان العالم اليوم ليعانى من نير الأيديولوجيات البشرية المختلفة فالأيديولوجية الجماعية - الشيوعية - والأيديولوجية الفردية - النظام الرأسمالى الحر - « قد حرما العالم الانسانى في عصرنا اليوم من اطمئنان النفس وبالأحرى بسببا له القلق والاضطراب من أجل المصير والمستقبل ، ووجها الانتاج البشرى الى التخريب والتدمير وأرغما العلم على أن يعبد الطريق لفتاء الانسانية كلها بدلا من أن يسعى لرفاهيتها واسعادها بالسلام وتوفير أسباب الحياة المهدئة » (٣) •

(٢) النساء : ٦٥

(١) البقرة : ٢٥٦

(٣) الفكر الاسلامى والمجتمع المعاصر للدكتور محمد البهى ص ٣٩٢

لقد سلبت الشيوعية الطبقة العاملة التي جاءت لتحررها •• سلبتها،
حريتها •• اذ كيف يكون الفرد حرا وهو لا يجد عملا الا عند الدولة
ولا يجد قوته الا عند أصحاب القوامة على هذا النظام ؟ انه عندئذ
يخضع رأيه وفكره لبطنه •• لتحصيل وسائل حياته في الغدو والرواح،
الى العمل وفي الوقاية من انتشاره في المسكن •

أما الرأسمالية فقد احتكرت كل شيء في الحياة بما أوجدته من
أقطاع صناعي ومالي رهيب يسيطر على مقدرات الشعوب ويقيم الحكومات،
ويسقطها ويشعل نيران الحروب أينما يريد ••• فهل استطاع الانسان
أن يبلغ حريته الحققة في ظلها ؟ ••

ان الاسلام يدعو البشرية الى الوسطية السمحة التي تفيض
السلام على العالمين •• يقول تعالى : « **وكذلك جئناكم أمة
وسطا** » (١) •

ولا تتفق الوسطية التي ارتضاها الله للأمة الاسلامية وذلك
التطرف الذي يجعل الحياة مادة فقط كما يزعم أصحاب المذاهب
الاشتراكية أو يجعلها أتانية مغرقة في اللهو وانتهاج متع الحياة كما
تتادى الرأسمالية الليبرالية لأن الاسلام لا يرى في أعلى ماديات
الحياة الا مجرد زينة لا تعدل شيئا فيما عند الله : « **المال والبنون
زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير أملا** » (٢) •

وبذلك تميز الاسلام بمنهجه الاقتصادي الفريد بين تلك المذاهب
الأرضية •• مذهبه الذي يزاوج بين تطلعات الروح وحاجات الجسد ••
**مذهبه الذي يتفق وفضرة الخلق •• « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير »** (٣) •

وفي هذا الكتاب نتناول بالبحث « العمل » كأحد أعمدة الاقتصاد
الاسلامي الذي تحدثنا عن نظريته المتكاملة في كتاب « مقومات الاقتصاد
الاسلامي » •

(٢) الكيف : ٤٦

(١) البقرة : ١٤٣

(٣) الملك : ١٤

وللعمل مكانته في الاسلام لأنه أساس الاقتصاد على هذه الأرض لذلك كرمه الاسلام أكبر تكريم وأحله المكانة اللائقة به في شرائعه وحث المسلمين على العمل بل ودعاهم دعوة ملحة الى الجهد والاجتهاد والسعى في الأرض ابتغاء لفضل الله حتى ليقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلُهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلُ فَيَأْتِي بِحِزْمَةٍ مِنْ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيُكْفِ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » (١) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « اليد العليا خير من اليد السفلى » (٢) حاضا المسلم على التمسك بالعززة بعد أن بين له أن العززة في العمل الذي يغنيه عن سؤال الناس .

بل انه صلى الله عليه وسلم ليوجب على المسلم أن يكون عضوا متفاعلا في الجماعة يسهم في خير المجتمع وصالحه بما يبذل من عمل فيقول : « على كل مسلم صدقة ، قال : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق . قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير » (٣) .

وهل هناك دعوة للعمل والحرص على التعمير والانتاج من قوله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ (٤) فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فله بذلك أجر » (٥) .

لكنه مع ذلك هو العمل الذي يقصد به وجه الله تعالى وينبع من الاحساس بالمسؤولية أمامه سبحانه فيمضى ظاهرا خالصا لخير البشرية وورثاتها وسلامها ولدعم حرية الانسان وكرامته .

المعادي في يوم الأربعاء ١٨ من المحرم ١٣٩٨ هـ
الموافق ٢٨ ديسمبر ١٩٧٧ م

عبد السميع المصري

* * *

(٢) رواه البخاري ومسلم .
(٤) شتلة زراع .

(١) رواه البخاري .
(٣) رواه البخاري ومسلم .
(٥) رواه أحمد .